وانهُ لما دخل الاسبانيون تلك البلاد كان اهاليها قد هجروا مدنهم ومعابدهم التي في جنوبي يكتان وانحطَّ شأنهم عن شأن اسلافهم الذين بنوها . وكان لهم مدن كثيرة عامرة ولكنها كانت دون مدن اسلافهم المهجورة

وقد اشار الاسبانيون عند اول دخولهم هذه البلاد الى انهم وجدوا فيها كتبًا كثيرة مكتوبة بلغة الاهالي وهذه اللغة لم تزل شائعة في تلك البلاد الى الآن ولكن الكهنة الاسبانيين بذلوا ما في وسعهم للاشاة هذه الكتب حاسبين انها من عمل ابليس وقد نجحوا في ذلك فلم يبقوا في البلاد كلها كتابًا واحدًا . ولكن قبَّض الله لثلاثة منها ان تنقل الى مكاتب اوربا وتحفظ فيها ففي المعرض الاركيولوجي بمدريد كتاب منها وفي المكتبة الملكيَّة بدرسدن كتاب آخر وفي المكتبة الوطنيَّة بباريس كتاب ثالث وهي مكتوبة على نسق الكتابة التي على الآثار القديمة في بلاد المكسيك دلالة على انها بقلم واحد و بلغة واحدة . فاذا أتيح لعلماء هذا العصر ان يحلوا رموزها كما حلوا رموز القلم المصري القديم والقلم الفينيقي والاشوري علمنا من امر سكان اميركا الاصليين اكثر مما علم الاسبانيون الذين خربوا بلادهم وقتلوا سكانها

وفيات الاطفال

لجناب الدكتور يوسف افندي غبريل

ان من الامور الجديرة بالبحث والتحري كثرة وفيات الاطفال في هذا القطر ولاسيما في الوجه القبلي . ففي بعض السنين الماضية كان متوسط وفيات الاطفال ٥٠ في المئة بالنسبة الى المولودين اي اذا ولد مئة طفل مات نصفهم قبل ان يبلغوا السنة الخامسة وذلك يحقق من مشاهدة الاطباء اليوميَّة وملخص من احصاء مصلحة الصحة العموميَّة . واذا قابلنا وفيات الاطفال من حين ولادتهم الى ان يبلغوا السنة الخامسة بوفيات الذين اكبر منهم سنًّا وجدنا انهُ يموت من الاطفال اكثر مما يموت من غيرهم فلا بدَّ اذًا من امراض تفتك بالاطفال اكثر مما تفتك بغيرهم او ان الاطفال معرضون لعوارض لا يعرَّض لها غيرهم فاذا كان الامر كذلك لزمنا ان نبحث عن طبيعة هذه الامراض والعوارض فنقول

ان اكثر وفيات الاطفال يحدث في فصل الصيف حينما تشتد الحرارة فتزيد الوفيات بارتفاع الحرارة وتقل بانخفاضها كما هو ظاهر بالمشاهدة والاحصاء لان الحرارة تؤثر في جسم الطفل اكثر من تأثيرها في البالغ نظرًا للطافة جسم الطفل واستعداد اجهزته للاحتقان لان في

جسم الطفل دمًا اكثر مما في جسم البالغ بالنسبة الى وزن جسم كلٍّ منهما والدورة الدموية في الطفل اسرع منها في البالغ وقابلية التهيج والتغير اشد كما يظهر من نبض كلٍّ منهما فيجب مراعاة هذه الامور عند الذين يهمهم تربية الاطفال . واما الامراض التي تصيب الاطفال في فصل الصيف وتزيد عدد وفياتهم فهي النزلات المعوية المعدية او التهاب المعدة والامعاء وعليها مدار كلامنا في هذه العجالة نظرًا لكثرة الاصابات بها وشدّة وطأتها

يبتدئ ظهور الاصابات بالالتهاب المعدي المعوي في الاطفال من اول شهر مايو ويزداد يومًا عن يوم حسب اختلاف الرياح والحرارة ويبلغ اشدّهُ في شهر يوليو واغسطس فيكثر الموت وفتشذ بين المرضى وتبتدئ الحوادث تتناقص في اواسط شهر سبتمبر واكتوبر ولم اشاهد غير حوادث قليلة في شهر نوفمبر وتندر الاصابات في فصل الشتاء . ومن اسباب هذا المرض التسنين منذ فصل الصيف وتعرُّض الطفل للحرارة والرطوبة . وسوء الهضم الناتج عن زيادة الرضاعة فانهُ اذا أُرضع الطفل لبنًا اكثر من حاجتهِ لم يهضمهُ كلهُ فاختمر جانب منهُ وهذا الاختمار يسبب تهيج القناة الهضمية ويعرِّض الطفل للخطر احيانًا كثيرة اذا لم يتلافَ بالوسائط والعلاج . ومن عادة الامهات انهنَّ يرضعنَ الطفل كلما صرخ ولكن صراخ الاطفال لا يكون دائمًا بسبب الجوع لانهُ قد يكون من ألم في الاذن او دبوس في اللباس او مغص في المعدة وهو الغالب وينتج عن سوء هضم اللبن واختماره كما تقدّم فاذا رضع الطفل حينئذٍ اكثر مما يحتاج زادت اسباب المغص وزاد بكاؤهُ فتزيد المرضع من ارضاعهِ وهي لا تدري ان سبب بكائهِ كثرة اللبن فتزيد الطين بلة ويصاب الطفل بالتهاب معدي معوي فعلى الامهات ان ينتبهنَ الى هذا الامر المهم لان اطفالاً كثيرين يمرضون ويموتون وسبب مرضهم وموتهم كثرة الرضاعة

ومن عادة بعض الامهات ان يطعمنَ اطفالهنَّ من طعامهنَّ وهي عادة مضرّة جدًّا لان معدة الطفل الرضيع غير مستعدة لهضم شيء غير اللبن فاذا اشتدّت الحرارة فقد يتولّد التهاب شديد في المعدة والامعاء من جراء ذلك وهذا الالتهاب افتك بالاطفال من كل الامراض وكم من طفل ذهب ضحيّة اهمال الوالدة او المرضع باطعامهِ قليلاً من طعام الكبار وهي لا تعلم ان الطعام الذي تطعمهُ اياهُ سمٌّ زعاف بالنسبة الى معدتهِ اللطيفة

ويكثر هذا المرض في البيوت المزدحمة بالسكان والاماكن القذرة وقد يتغلب ظهورهُ بين الفقراء من سكان المدن لانهم يسكنون الاماكن الضيقة حتّى لقد تنام عائلتان او اكثر في غرفة واحدة فتشتد حرارة الهواء وتكثر الاسباب المضرّة بالصحة

ومن الامور المضرّة بالطفل نومهُ مع المرضع في فراش واحد لترضعهُ وهي نائمة . وقد يحدث ان تحمل امهُ او مرضعتهُ مدة الرضاعة وتستمر على ارضاعهِ مدة الثلثة الشهور الاولى فتنحرف صحتهُ بدون سبب ظاهر وتتغير حالتهُ العمومية فبعد ان كان يضحك و يلعب محركًا يديهِ ورجليهِ دلالة على الفرح والسرور تراهُ قلقًا لا يرضى بحالةٍ ما و يستمر على ذلك عدة ايام و يزيد انحراف صحتهِ يومًا فيومًا فيهزل جسمهُ وتخط قواهُ . فعلى الوالدة ان تستشير الطبيب في اول الامر حتّى اذا تأكد حملها تستحضر لطفلها مرضعًا صحيحة الجسم والاَّ فتكون قد عرّضت طفلها للمرض الذي نحن بصددهِ . وتظهر فيهِ اعراض التهاب المعدة والامعاء اولاً بانحراف غير اعتيادي في صحتهِ مدة يوم او يومين مع حرارة خفيفة ثم يتبع ذلك قيء واسهال فاذا رضع مثلاً نتأ حالاً وتفوط في وقت واحد وفي بعض الحوادث يكون القيء مستمرًا في نوبات متوالية حتّى انهُ لا يستقر شيء في معدتهِ من الاطعمة او الادوية وتأخذ الحرارة بالارتفاع يومًا فيومًا و يتغير الغائط بحسب شدة المرض فاولاً يكون اصفر اللون ثم اخضر وذلك علامة غير محمودة هنا ودلالة على تهيج الكبد وفي الحوادث الشديدة تصير قوام الغائط مثل الماء بلا لون وتكون رائحتهُ كريهة جدًّا اشبه برائحة اللحوم المنتنة و يشتد عطش الطفل فيطلب ماء بكثرة . ومن عادة البعض ان يسقوهُ شراب اللوز او الورد او غير ذلك عند ما يشاهدون نشوفة لسانهِ ولكن ذلك مضرٌّ و يزيد الالتهاب والعطش . و يسرع النبض في مثل هذا الوقت وقد يبلغ ١٤٠ في الدقيقة . واذا استمرَّ الطفل على مثل هذه الحالة مدة سبعة ايام ولم تتحسّن حالتهُ فذلك علامة رديئة فيهزل جسمهُ و يضعف وتغور عيناهُ وتبدو عليهِ الهيئة المعروفة بالهيئة الهيبوقراطيّة فيشتد قلق الوالدة والاهل وفي مثل هذا الوقت يطلب اكثر الناس الطبيب حينما تظهر الاعراض المنذرة بالموت ويمتنع الطفل عن الرضاعة وترتفع حرارتهُ و يجف جلدهُ وتصير هيئتهُ كالهيئة الرمّية . ويا حبذا لو اعتاد الناس ان يطلبوا الطبيب قبلما يشتد الداء و يعز الدواء ولكن ترى البعض يعللون انفسهم بخزعبلات الدجالين والمجائز حتّى يستفحل المرض و يسبق السيف العذل

واما الوسائط الصحيّة والتدابير العلاجيّة التي ينبغي اتباعها من جهة الاطفال في فصل الصيف فهي ما يأتي

اولاً ان الذين لهم اطفال وقد سبق ان واحدًا منهم او اكثر توفي بسبب التهاب معدي معوي في الصيف يجب عليهم ان ينقلوا اطفالهم الى مكان حرارتهُ اقل من حرارة الفطر المصري والذين لا تساعدهم احوالهم المالية على ذلك فليضعوا الطفل مدة حر النهار

في الطبقة السفلى من البيت وفي الليل في الطبقة العليا منه وان يدهنوا بطنه بزيت الزيتون الدافيء مرتين في النهار ومن الموافق اذا اشار طبيب العائلة ان يمسح كل جسم الطفل باسفنجة مغموسة بماء مسخن بحرارة الشمس . واذا رأت الوالدة ان طفلها يتقيأ بعد اخذه اللبن مرتين او اكثر في اليوم فلتمنعه عن الرضاعة ست ساعات ريثما تستريح معدته وترجع الى سيرها الطبيعي ولا خوف عليه من الجوع في هذه المدة

واما الادوية المستعملة في هذا المرض فكثيرة والناس في ذلك مذاهب ولكن الحكمة ابنة الاختبار ومن العقاقير الطبية المفيدة جداً زيت الخروع والكلومل وسليسلات البزموت وماء القرفة وماء الجير ويستعمل البعض عقاقير اخرى كسلفات الكينا لخفض الحرارة ولكن البعض لا يشيرون باعطاء سلفات الكينا لطفل عمره اقل من سنة واذا مست الحاجة اليها تعطى للوالدة جرعات كبيرة منها او يدهن بها جسم الطفل . والاطفال لا يحتملون الادوية الشديدة التأثير نظراً لسرعة تأثر الجهاز الهضمي والكلومل مع زيت الخروع مفيد جداً في هذا الداء لانه مسهل ومضاد للعفونة ومنوع ويعطى بجرعات صغيرة واذا اشتد المغص والاسهال يعطى البزموث مع ماء القرفة واذا كثر القيء يعطى ماء الجير مع ماء القرفة ولا بأس باعطاء جرعات صغيرة من بيكربونات الصودا في قليل من ماء الشعير اذا اشتد عطش المريض وجميع الحوامض مضرة بهذا المرض فالاحسن تجنبها

ويظن بعض الامهات ان شرب الماء مضرٌ بالطفل مع ان الامر بالعكس لان الماء البارد يلطف الحرارة الداخلية ويسهل الهضم ويقلل طلب الطفل لاخذ اللبن وكثيرون من الاطفال يطلبون الثدي احياناً بداعي العطش لا بداعي الجوع

واذا وجد ان الطفل ضعيف وصحته متأخرة فمن الموافق دهن جسمه بالزبدة التي اضيف اليها قليل من الكونياك مرة او اثنتين في اليوم وهذا مفيد جداً في النقه من المرض

كان عدد المتوهين في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٨٥٠ خمسين الفاً فصار سنة ١٨٦٠ ثمانية وستين الفاً وسنة ١٨٧٠ ثمانية وتسعين الفاً وسنة ١٨٨٠ مئتين وواحداً وخمسين الفاً وكانت نسبة المجانين الى السكان سنة ١٨٦٠ كنسبة واحد ١٣١٠ فصارت سنة ١٨٧٠ كنسبة واحد الى ١١٠٠ وسنة ١٨٨٠ كنسبة واحد الى ٥٨٠ فاتخذ بعضهم ذلك دليلاً على فساد التمدن الحالي وتكثير المتوهين والمجانين ولعلة لو دقق البحث لوجد الخطأ في الاحصاء لا في التمدن